بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة ام القرى

مكتبة الملك عبدالله بن عبدالعزيز الجامعية

قسم المخطوطات

بداية المخطوطة

مجازه وضع جديد يوقد ولا نوعا ولا شخصا بل كقرينة نوعيه وشخصيه وادر
حقيقة لغويه شرعيه عرفيه اصطلاحيه قد غلب العرف الخاص عند الاطلاق على العرف العام
بالنوع كذا في شرح المجازي
حاشية المطول ليس له وضع شخصي
ولا نوعي وان وجد فيه علاقة معتبرة بحسب
نوعها حتى القرينة الشخصية او النوعية ازالة الجوامع عن الاشباه
وضع اللفظ لمعنى نفسر وجهيه الاول تعيين
اللفظ للمعنى والثاني تعيين اللفظ بازاء المعنى وعلى هذا المجاز وضع نوعي قطعا كذا وقع
بين كلا مي السيد في حاشية المطول وحاشية العضد ازالة الجوامع

هذه رسالة في ذم
الفلسفة والتعليم

1990

المقدسه الضلال

لجنة

1

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي يفتح بحمده كل رسالة ومقالة والصلوة على محمد
صاحب النبوة والرسالة وعلى آله واصحابه الهادين من الضلالة
اما بعد فقد سألتني ايها الاخ في الدين ان اثبت اليك غاية العلوم
واسرارها وغائلة المذاهب واغوارها واحكي لك ما قاسيته في
استخلاص الحق من بين اضطراب الفرق مع تباين المسالك
والطرق وما استجرات عليه من الارتفاع عن حضيض التقليد
الى يفاع الاستبصار وما استفدته اولا من علم الكلام وما اخوته
ثانيا من طرق اهل التعليم القاصرين له درك الحق على تقليد
الامام وما ازدريته ثالثا من طرق التقشف وما ارتقيته اخرا
من طرق التصوف وما تيحل في تضاعيف تقشيني عن اقاويل الخلق
من باب الحق وما صرفني عن نشر العلم بعد آدم مع كثرة الطلبة
وما دعاني الى معاودته نيسابور بعد طول المدة فاسئذ بلا جانبك
الى مطلبك بعد الوقوف على صدق رغبتك وقلت مستعينا بالله
ومتوكلا عليه ومتوقفا منه وملتجأ اليه اعلموا ارشدكم
والآن للحق قيادكم ان اختلاف الخلق في الاديان والملل
ثم اختلاف الائمة في المذاهب على كثرة الفرق يزعم انه الناجي
وكل حزب بما لديهم فرحون وهو الذي وعد نا سيد المرسلين عم
وهو الصادق المصدوق حيث قال ستفترق امتي ثنتان وسبعين
فرقة الناجية منها واحدة فقد كان ما وعد ان يكون ولم ازل في
عنفوان شبابي منذ ازاحت البلوغ قبل بلوغ العشرين الى الآن

وقد اناف السن على الخمسين انغمر لجة هذا البحر العميق واخوض
غمرته خوض الحور لا خوض الجبان الحذور واتوغل في كل مظلمة
واقتحم على كل مشكلة واقتحم كل ورطة واتفحص عن عقيدة
كل فرقة واستكشف اسرار مذهب كل طائفة لامتيز
بين محق ومبطل ومتسنن ومتبدع لا اغادر باطنيا الا واحب
ان اطلع على بطانته ولا ظاهريا الا واريد ان اعلم حاصل
ظهارته ولا فلسفيا الا واقصد الوقوف على كنه فلسفته
ولا متكلما الا واجتهد في الاطلاع على غاية كلامه ومجادلته
ولا صوفيا الا واحرص على العثور على سر صفوته ولا متعبدا
الا واترصد ما يرجع اليه حاصل عبادته ولا زنديقا معطلا
الا واتحسس وراءه للتنبيه لاسباب جرائته في تعطيله وزندقته
وقد كان التعطش الى ادراك حقايق الامور ذأبي ودينني من
اول امري وريعان عمري غريزة وفطرة من الله تعالى وضعها
في جبلتي لا باختياري لا جبلني حتى انحلت عني رابطة
التقليد وانكسرت عني العقايد الموروثة على قرب من الصبى
اذ رايت صبيان النصارى لا يكون لهم نشوا الا على التنصر
وصبيان اليهود لا نشو لهم الا على التهود وصبيان الاسلام
لا نشو لهم الا على الاسلام وسمعت الحديث المروي عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال كل مولود يولد على
فطرة الاسلام فابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه فتحرك

310/1

باطني الى طلب حقيقة الفطرة الاصلية وحقيقة العقايد العارضة
بتقليد الوالدين والاستاذين والتميز بين هذه التقليدات
واوائلها تلقينات وفي تميز الحق منها عن الباطل اختلافات
فقلت في نفسي اولا انما مطلوبي العلم بحقائق الامور فلا بد
من طلب حقيقة العلم ما هي فظهر لي ان العلم اليقيني هو الذي
ينكشف فيه المعلوم انكشافا لا يبقى معه ريب ولا يقارنه امكان
الغلط والوهم ولا يتسع القلب لتقدير ذلك بل الامان من
الخطا ينبغي ان يكون مقارنا لليقين مقارنة لو تحدى باظهار
بطلانه مثلا من يقلب الحجر ذهبا والعصى ثعبانا لم يورث ذلك
شكا وامكانا فاني اذا علمت ان العشرة اكثر من الثلثة فلو قال
قائل لابل الثلثة اكثر بدليل اني اقلب هذه العصى ثعبانا وقلبها
وشاهدت ذلك منه لم اشك في معرفتي بسببه ولم يحصل لي منه
الا التعجب من كيفية قدرته عليه فاما الشك فيما علمته فلا
ان كل ما لا امان معه لا اعلم على هذا الوجه ولا اتيقنه هذا النوع من اليقين
فهو علم لا اثقة به ولا امان معه وكل علم لا امان معه فليس بعلم يقيني
القول في مداخل الشغطة ومخجة العلوم ثم اني فتشت على علومي
فوجدت نفسي عاطلا عن علم موصوف بهذه الصفة الا في الحسيات
والضروريات فقلت الان بعد حصول اليأس لا مطمع في ازالة
المشكلات الا من الجليات وهي الحسيات والضروريات فلا بد من امكانها
اولا لا تبين ان ثقتي بالمحسوسات واماني من الغلط في الضروريات

من

من جنس امان الذي كان من قبل في التقليدات ومن جنس امان
اكثر الخلق في النظريات ام هو امان محقق لا غور فيه ولا غائلة له
فانقلبت بجد بليغ اتامل في المحسوسات والضروريات وانظر هل
يمكنني ان اشكك نفسي فيها فانتهى بي طول التشكيك الى ان لم
تسمح نفسي بتسليم الامان في المحسوسات ايضا واخذت تسع الشك
فيها وتقول من اين الثقة بالمحسوسات وامامك حاسة البصر وهي
تنظر الى الظل فتراه واقفا غير متحرك وتحكم بنفي الحركة ثم بالتجربة
والمشاهدة بعد ساعة تعرف انه متحرك دفعة واحدة بل على
التدريج ذرة ذرة حتى لم يكن له حالة وقوف وتنظر الى الكوكب فتراه
صغيرا في مقدار دينار ثم الادلة الهندسية تدل على انها اكبر
من الارض في المقدار هذا او امثاله من المحسوسات يحكم فيها
حاكم الحس بامحكامه ويكذبه حاكم العقل ويحويه تكذيبا لا سبيل
الى مدافعته فقلت قد بطلت الثقة بالمحسوسات ايضا ولعله
لا ثقة الا بالعقليات التي هي من الاوليات كقولنا العشرة اكثر
من الثلثة والنفي والاثبات لا يجتمعان في الشيء الواحد
والشيء الواحد لا يكون حادثا قديما معدوما موجودا واجبا محالا
فقالت المحسوسات لعلك ان تظن ان تكون ثقتك بالعقليات كثقتك با
بالمحسوسات وقد كنت واثقا بي فجاء حاكم العقل فكذبني ولولا حاكم العقل
لكنت تستمر على تصديقي فلعل وراء ادراك العقل حاكما آخر اذا
تجلى كذب العقل في حكمه كما تجلى حاكم العقل فكذب الحس في حكمه

وعدم تجلي ذلك الادراك لابدل على استحالته فتوقعت
النفس في جواب ذلك قليلا وايدت اشكالها بالمنام
وقالت اما ترى تعتقد في النوم امورا وتتخيل احوالا وتعتقدها
ثباتا واستقرارا ولا تشك في تلك الحالة فيها ثم تستيقظ فتعلم
انه لم يكن بجميع متخيلاتك ومعتقداتك اصل وطائل فيم تامن
ان يكون جميع ما تعتقده في يقظتك بحس او عقل هو حق بالاضافة
الى حالتك التي انت فيها لكن يمكن ان يطرا عليك
حالة يكون نسبتها الى يقظتك كنسبة يقظتك الى منامك
ويكون يقظتك نوما بالاضافة اليها فاذا وردت تلك
الحالة بغتت ان جميع ما توهمت بعقلك خيالات لا حاصل
لها ولعل تلك الحالة ما تدعيه الصوفية انها حالتهم اذ يزعمون
انهم يشاهدون في احوالهم التي لهم اذا غاضوا في انفسهم
وغابوا عن حواسهم احوالا توافق هذه المعقولات ولعل
تلك الحالة هي الموت اذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الناس نيام اذا ماتوا انتبهوا فتعلم صحة الدنيا تدم
بالاضافة الى الاخرة فاذا ما ظهر له الاشياء على خلاف
ما يشاهده الان ويقال له عند ذلك فكشفنا عنك
غطاءك فبصرك اليوم حديد فلما خطرت لي هذه الخواطر
انقدحت في النفس في اول كذلك علما جافلم يتيسر اذ لم
يمكن دفعه الا بدليل ولم يمكن نصب دليل الا من تركيب العلوم

الاولية واذا لم تكن مسئلة لم يمكن تركيب الدليل فاعرض هذا
الداء ودام فربما من شهرين كنت انا فيها على مذهب
السفسطة بحكم الحال لا بحكم النطق والمقال حتى شفى الله تعالى
عن ذلك المرض وعادت النفس الى الصحة والاعتدال
ورجعت الضروريات العقلية مقبولة موثوقا بها على امن ويقين
ولم يكن ذلك بنظم دليل وترتيب كلام بل بنور قذفه الله
في الصدر وذلك النور هو مفتاح اكثر المعارف فمن ظن ان
الكشف موقوف على الادلة المجردة فقد ضيق رحمة الله الواسعة
ولما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الشرح ومعناه في
قوله تعالى فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام قال
عليه السلام هو نور يقذفه الله تعالى في القلب فقيل وما علامته
فقال عم التجافي عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود
وهو الذي قال عم ان الله تع خلق الخلق في ظلمة ثم رش عليهم من
نوره فمن ذلك النور ينبغي ان يطلب الكشف وذلك النور
ينفجر من الجود والاسخاء في بعض الاحايين ويجب الترصد له كما قال
النبي عم ان لربكم في ايام دهركم نفحات الا فتعرضوا لها والمقصود
من هذه الحكاية ان يعلم كمال الجد في الطلب حتى انتهى الى طلب
ما لا يطلب فان الاوليات ليست مطلوبة فانها حاضرة والحاضر
اذا طلب تعذر واختفى ومن طلب ما لا يطلب فلا يتهم بالتقصير
في طلب ما يطلب القول في اصناف الطالبين الطالبين

ولما كفاني الله تعالى مؤنة هذا المرض بفضله وسعة جوده انحصرت
اصناف الطالبين عندي في اربع فرق المتكلمون وهم
يدعون انهم اهل الرأي والنظر والباطنية وهم يزعمون انهم
اصحاب التعليم والمخصوصون بالاقتباس من الامام المعصوم
والفلاسفة وهم يزعمون انهم اهل المنطق والبرهان والصوفية
وهم يدعون انهم خواص الحضرة واهل المشاهدة والمكاشفة
فظلت في نفسي الحق لا بعد ولهذه الاصناف الاربعة فهؤلاء
هم اما لكون سبل طلب الحق فان شذ الحق عنهم فلا يبقى
في درك الحق مطمع اذ لا مطمع في الرجوع الى التقليد بعد مفارقة
فنة اذ شرط المقلد ان لا يعلم انه مقلد فاذا علم ذلك انكسرت
زجاجة تعلين وهو شعب لا يرأب وشعب لا يلم بالتيفيق
والتاليف الا ان يذاب بالنار ويستانف له صنعة اخرى
مستجدة فابتدأت لسلوك هذه الطرق واستقصاء ما فيه
هذه الفرق متبديا بعلم الكلام ومثنيا بطريق الفلسفة
ومثلثا بتعليم الباطنية ومربعا بطريق الصوفية القول
في بيان مقصود علم الكلام وحاصله ثم اني ابتدأت بعلم الكلام
فحصلته ومتقنته وطالعت كتب المحققين منهم وصنف فيه
ما اردت ان اصنف فقد ازددت فيه علما واني بمقصوده غير واف
بمقصودي وانما مقصوده حفظ عقيدة اهل السنة وحراستها
عن تشويش اهل البدعة فقد القى الله تعالى الى عباده على لسان

رسوله عليه السلام عقيدة هي الحق على ما فيه صلاح دينهم ودنياهم
كما نطق بمقدماته القرآن والاخبار ثم القى الشيطان في
وساوس المبتدعة امورا مخالفة للسنة فلجوا فيها وكادوا
يشوشون عقيدة اهل الحق على اهلها فانتدب طائفة المتكلمين وحركوا دواعيهم لنصرة السنة بكلام
مرتب يكشف عن تلبيسات اهل البدع المحدثة على خلاف
السنة المأثورة فنشأ علم الكلام واهله ولقد قام طائفة
منهم بما ندبهم الله فاحسنوا الذب عن السنة والنضال عن العقيدة
المتلقاة بالقبول من النبوة والتعبير وجه ما احدث من البدعة
ولكنهم اعتمدوا في ذلك على مقدمات تسلموها من خصومهم
اضطرهم الى تسليمها اما التقليد او اجماع الامة او مجرد القول
من القرآن والاخبار وكان اكثر خوضهم في استخراج منها
قضات الخصوم ومؤاخذتهم بلوازم مسلماتهم وهذا اقليل النفع
في حق من لا يسلم سوى الضروريات شيئا فلم يكن الكلام في حقي
كافيا ولا له الذي كنت اشكوه شافيا ثم لما نشأت
صنعة الكلام وكثر الخوض فيه وطالت المدة تشوق المتكلمون
الى محاولة الذب عن السنة بالبحث عن حقايق الامور
وخاضوا في البحث عن الجواهر والاعراض واحكامها ولما لم
يكن ذلك مقصودهم لم يبلغ كلامهم فيه الغاية القصوى
فلم يحصل منه ما يحق بالكلية ظلمات الحيرة في اختلاف الخلق